قضايا الشعر الموريتاني الفصيح: مقاربة لماضيه ومستقبله

نحو نقد موضوعي – الجزء الأول–

أحمد ولد حبيب الله
أستاذ بجامعة نواكشوط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

هذه المقالة مقاربة متواضعة لقضايا الشعر الموريتاني الفصيح القديم والحديث في الوقت الذي تحاول فيه استشراف مستقبل هذ الشعر على ضوء المستجدات التي طرأت عليه منذ عقد الستينات، فمن الاشكاليات التي أثيرت في الموضوع: تدوين هذ الشعر وتنظير قضاياه وتحديد المفاهيم الأدبية في غياب النقد الموريتاني، ومرجعية الشعر وفوضى أساليبه الفنية ، ومدى ارتباطه بالمجتمع وتعبيره عن همومه السياسية والثقافية... وقد قمنا بتوثيق المقالة بالعودة إلى أهم المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع.

وسوف نتناول هذا الموضوع على النحو الآتي:

– أولا: الشعر الموريتاني الفصيح بين الرواية والدراية.
– ثانيا: الأدلة ... ولي أعناقها.
– ثالثا: محاورة نصوص الشعر الموريتاني الفصيح: مدخل لتدوينه وتنظير قضاياه.
– رابعا: الخطوة الأولى: تحديد المفاهيم، والمصطلحات الأدبية.
– خامسا: قضايا الشعر الموريتاني الفصيح العشر:
• القضية الأولى: الشعر الموريتاني الفصيح بين النقد التطبيقي الشكلي والنقد الثقافي أو المجامل.
• القضية الثانية: الشعر الموريتاني الفصيح بين سندان تقصير ذويه، ومطرقة جهل الأجانب له.
• القضية الثالثة: الشعر الموريتاني الفصيح بين عدم التدوين والحكم عليه غيابيا.
• القضية الرابعة: مرجعية الشعر الموريتاني الفصيح.
• القضية الخامسة: الشعر الموريتاني الفصيح بين البداية والحصيلة.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

• القضية السادسة: رواد الشعر الموريتاني الفصيح: قديمه، وحديثه.
• القضية السابعة: الشعر الموريتاني الفصيح بين الأصالة والمعاصرة.
• القضية الثامنة: الشعر الموريتاني الفصيح وفوضى الأساليب الفنية.
• القضية التاسعة: الشعر الفصيح والمجتمع الموريتاني:
– الموضوع الأول: الدعوة إلى التحرر من الجور والنفاق الإجتماعي.
– الموضوع الثاني: الحث على التخلص من الاستهانة بالشعائر الدينية وظاهرة التيمم.
– الموضوع الثالث: التحريض على نبذ الاستكانة والمسكنة وكراهة الموت.
– الموضوع الرابع: الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة وتنصيب الإمام وإقامة الدولة الراشدة.
– الموضوع الخامس: التهيئة العامة للجهاد ضد الأعداء والاستعمار.
– الموضوع السادس: المقاومة العسكرية والاقتصادية وفرض الحصار الاقتصادي.
– الموضوع السابع: الهموم الاجتماعية والسياسية المعاصرة.
•القضية العاشرة: مستقبل الشعر الموريتاني الفصيح.
– سادسا: هوامش البحث ومصادره ومراجعه.

* * *

أولا: الشعر الموريتاني الفصيح بين الرواية والدراية.

في البيئة الثقافية والأدبية الموريتانية تروج حكايات كثيرة في المجالس الخاصة، والعامة وتدوّنُ في الكتب، وتكتب في الصحف على أنها قضايا، مسلمة تسليما صحيحا حرفا بحرف، حتى لاتحتاج إلى طرح جديد أو نقاش، متجدد لعله يكون فيه تنقيص، أو تهوين من شأن الأجداد أو عقوق للآباء الذين بلغ صيتهم الطنان ودوى صوتهم في الآفاق، وسارت به الركبان، وحدا به الرعيان، في كل الأزمان، وغنى به المغنون الذين لازالت حناجرهم القوية تشدو به في كل مناسبة سعيدة، وفي صورة ملونة مكبرة، بما فيها من شوائب الوهن، والاضطراب والمبالغة.

ورغم ذلك كله مازال الولوع بتناقلها، وتدوينها والتغني بها، شديدا حتى يوم الناس هذا.

وقد فات مروجي الغرائب والعجائب، والمعجزات الثقافية والأدبية في هذه البلاد وحولها أن الأخبار التي تصمد أمام عواصف الزمن يجب أن تتكئ على

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

الخلائق الواعية، والأدلة القوية، والبراهين الساطعة، كما ينبغي أن تكون قابلة للخضوع، والخلوع الكاملين للفحص الدوري، الشامل، والنقد العلمي الصارم.

ومن المسلمات السائدة في هذه البيئة والتي تصك الآذان الباحثة:- كثرة الشعراء والأدباء، والعلماء والمؤلفات والشروح والطرر والحواشي زهوا واستعلاء على المراكز والأطراف في الوطن العربي. فالتراث الشنقيطي قولا واحدا ممتاز جدا وضخم وكثير جدا: "متعدد الاتجاهات، ومتشعب الجنبات، وهو -في أكثره- ذو مضامين شامخة، بالمقارنة بالتراث العربي الإسلامي، وهو أشبه ما يكون ببحر زاخر، تشكل روافده مجموعات من جهابذة العلماء، ولطاحل الشعراء(1)".

ولعل السبب في هذه المبالغات هو أن أغلب الذين درسوه: "مادحون، تدفعهم النظرة القاصرة الضيقة أو تحدوهم (الخيرة) على ضرورة التنبيه إلى التراث إلى التالي (بالأمجاد)، والمبالغة في وصف المآثر، مما جعل من (موريتانيا) بلدا شاعرا لم تعرف الدنيا مثله في زمن تضب فيه الإبداع العربي، وجعل - بالتالي- وضعية هذا القطر (استثناء فريدا) في تاريخ الثقافة العربية، إلى آخر تلك الأحكام المبالغة التي نرى أنها المسئولة عن ظهور (مفارقات عجيبة) لعلها السرفي ركود الواقع الثقافي الأدبي، والمانع من إحياء الماضي ودراسته(2)...»

ذلك أن أي لمعرض أدبي لهذه الساحة، يراد له النجاح والاستمرار لابد أن يسبق بنقد موضوعي، وغربلة تامة لماضيها، وإلا ظل عرضة لآفات الإهمال والمبالغة وتكريس وسائل الإعلام التقليدية والعصرية التي ما انفكت تغني بأننا خير البشر وتراثنا خير التراث العربي الإسلامي، وبأن بلدنا منبع العربية، ومهد العلماء، وموطن الشعراء في محاولة لإقناع أنفسنا علوة بأننا "بلد المليون ونصف المليون شاعر" التي روجتها "مجلة العربي عام 1967(3) في استطلاعها المصور عن موريتانيا الجنوبية عندما سألت حاكم أبي تيليمت: كم عدد سكان موريتانيا فقال: مليون شاعر(4)" فتلقفتها الألسنة الموريتانية ونشرتها الصحف العربية حتى شاعت وذاعت في الآفاق رغم أن هذه التسمية غير مطابقة للمسمى إلا من باب المبالغة التي تحولت عند غير الباحثين الأكاديميين إلى ظاهرة خطيرة وهي: "عبارة عن توق للماضي أو إلى استعادة وضع يتعذر استرداده، وهو وضع نتائج إلى حد كبير عن عدم قدرة الذات على التكيف مع المستجدات، والمتغيرات خاصة إذا كانت متسارعة، وعظيمة الأثر، وعدم القدرة على الاندماج الاجتماعي بالتالي، ومن ثم خيبة الأمل من تحقق التوقعات. إنها نوع من اغتراب الذات إلى حد كبير(4)..." أو هي عبارة عن "أعناق الأدلة والبراهين للتدليل على واقع مزيف تطغى فيه الرواية على الدراية. في عصر النشر وتدفق المعلومات الموثقة.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

- ثانيا: الأدلة:...ولي أعناقها.

ذلك أنه من اللافت لنظر المتتبع لتاريخ الثقافة الموريتانية وعمومها، والباحث عن أمراضها، وعللها، وعلاجاتها- وجود نقاش أوجدال(5) خاطف ومتقطع حول قضايا الشعر الموريتاني القديم والحديث في السبعينات، والثمانينات على صفحات الصحف المحلية، وفي ثنايا الكتب المنشورة على قلتها. بيد أنه يتراءى - بوضوح- للعين الفاحصة، الناقدة المتجردة أن ذلك النقاش أو الجدال لم يكن موضوعيا بل تحكمت فيه- -غالبا- العاطفة والأهواء والجهوية والسلالية. وهذا هو البلاء المبين الذي أبتليت به الثقافة الموريتانية في ماضيها، ولازالت تبتلى به وبغيره من النقاشات غير الهادفة التي تُسَيِّرُها، وتقودها الأحكام الجاهزة التي يطلقها صاحبها الذي يغض بصره عن آراء غيره مفندا أو مخطئا لها، معتمدا على الأسلوب الإنشائي، العاطفي المنحاز أو الكلمات الرنانة، صانا جام تهمه الملفقة على من خالفه أو سيخالفه في الوقت الذي لايأتي هو فيه بالدليل الواضح على آرائه التي قد تكون افتراضات يدعمها بأدلة غامضة يلوي أعناقها بقسوة بالغة حتى تساير رأيه.

ولعل ذلك كله هو الذي جعل الإرهاصات النقدية الموريتانية المتاحة لم تساير النقد العربي القديم في نموه وتطوره، ولا النقد الحديث الذي يتميز: "بتعدد مشاربه، ومقارباته. غير أن القاسم المشترك لهذه التعددية، والاختلافات واحد هو الأدب، والعمل الأدبي، وإن أختلفت مواقف النقاد، ووجهات نظرهم، فالأدب هو ما يجمعهم(6)..." وليس شيئا آخر كالقبلية والجهوية التي هي من أمراض النقد الموريتاني الذي هو جزء من النقد العربي الذي مازال "يعاني من مرض الاختزال والقصر، ولأن النقد الصحفي (نقد الأعمدة أعمدة الصحف) يطغى على صوت النقد الأدبي الحق، ونقول ذلك أيضا لأن العديد من نقادنا يتعاملون مع النص لتأكيد أو دحض آراء مسبقة يحملونها عن الأدب ومهمته(7)..." بلي" أعناق الأدلة بقسوة.

إن النقد الأدبي العربي -ومنه النقد الموريتاني- لن له أن يتحرر و"ينطلق من النص، وينتهي إليه، وللناقد أن يختار ما بين النص، والنص، المقاربة التي يشاء، والمنهج الذي يراه ملائما، على أن لايدعي لنفسه وحده بالكشف عن السر المطلق الأدبي، ويقسر النص على حمل الأفكار التي يريدها الناقد(8)...".

نقول ذلك أيضا لنوضح أن المنهج العلمي، والموضوعية والأمانة الأخلاقية والتاريخية واللغوية يجب دائما أن تطبع أساليب التعامل مع الثقافة الأدبية الموريتانية اعتمادا على نصوصها الثابتة، الصحيحة، والنقد الموضوعي الذي تناولها تحاشيا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

الرمن الرأي الشخصي التأثير على المتلقي الذي ينبغي أن توضع أمامه الحقائق التاريخية حية، ناصعة، ويترك له الحكم الحر عليها...

ثالثا: محاورة نصوص الشعر الموريتاني الفصيح: مدخل لتدوينه وتنظير قضاياه.

إن الخصومات الأدبية والنقدية التي جرت وتجري حول قضايا الشعر الموريتاني الفصيح كانت تدور في حواشيه دون متونه، وفي حدوده الخارجية دون مبادئه الأساسية. ونعني بالميادين والمتون نصوص هذا الشعر ذاته، المطمورة، والمتاحة والتي تمثل -في رأينا- الحقل الخصيب الذي لايأبى ثمره عن مساعدة أدوات العطاء النقدي الأدبي الجاد في الدراسات الأدبية، الموريتانية وما يتوخى منها من تحليل وموازنة، ومقارنة وبحث علمي رصين، لايتناول الشعر الموريتاني الفصيح خارج طبيعته الفكرية والنفسية بتأثير من مواقف سابقة، متباينة، مبنية على جزئياته، وسطوحه، دون أعماقه، وفي ظواهره دون نصوصه الغالبة، وعلى مقابه من الشعراء دون مكثريه، وفي مغموريه دون أعلامه وبضم الأمثلة المتشابهة، والقرائن المتزامنة من غير تلاحم بالنصوص الكثيفة "الظاهرة" لا النادرة، أو محاورة جادة دون حيف أوظلم، أو تحميلها ما لاتحتمل من التفسير، والتأويل أو نقدها نقدا محايدا انطباعيا تطبيقيا غير تنظيري لايفقه شيئا في المصطلحات والمفاهيم الأدبية والنقدية القديمة والحديثة.

رابعا: الخطوة الأولى: تحديد المفاهيم والمصطلحات الأدبية.

إن غياب النقد الأدبي الحقيقي في الساحة الأدبية الموريتانية نتج عنه عدم الوعي بالمفاهيم الأدبية ومن ثم جاء الخلط بينها والتخبط فيها، فلا يستطيع الشاعر أو الناقد الموريتاني القديم -إن وجد- تحديد مفهوم الأدبية أوالشعرية أو الشعر احترازا من النظم الذي لايرقى إلى مستوى الشعر الحقيقي الذي هو امتداد لاينتهي، وشمول لايحد بزمان أو مكان أوجهة أو قبيلة ولاهو نزعة عقلية، وذهنية أو تعليمية مجردة من ماهية الشكل الفني وروائق التصوير الأدبي، أو انحراف مغاير للتدفق البدهي، العفوي الذي يتميز به الشعر الحق، وأجناس العمل الأدبي الأخرى، والشعر له خاصية اللغة والعاطفة والخيال إلى جانب التميز الذاتي، فالشعر إذا لم يحمل وحدة التصور ووحدة الشخصية أو الرؤية الموريتانية للكون والحياة ليس شعرا موريتانيا وإن عاش مبدعه في هذه البلاد، بجسده وروحه.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ذلك أن الشعر مواجهة جمالية للإبلاغ الخفي، الذي يحكم تجربتنا الإنسانية الشاملة، وهو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها، ابتغاء استحضار المغايب من خلال اللغة. إنه مشاركة للشعر الذي أوتيه العقل، والمنطق والوضوح، ويؤدي وظيفة إبلاغية مباشرة على خلاف الشعر الذي يعتمد على الخيال، أو الرؤية التي تعيد بدلالة اللغة الحقيقية عما وضعت له أصلا، لتشحنها بمعان وإيحاءات غير مألوفة(9)...".

إن هذا المفهوم للشعر غاب في الإرهاصات النقدية التنظيرية الشحيحة في الحقلة الأدبية المحلية، فاختلط العاقل بالنابل والشاعر بالناظم والفقيه بالأديب، والمغني بالعالم، وهذا كل من ينظم بيتا من الرجز الكامل أو الناقص يضبط به قواعد اللغة أو دوس الفقه، يسمى شاعرا فحنذيذا، وأوتوعيا كبيرا. ويدعي كل من يقرض لبيتا بتيمة أو نقلة أو مقطوعة تكسبه شاعرا فحلا وليس "نراعة" شعراء المعلقات ويسم و"تحلى" بده لأنه نبغ، وأكن "سبعين لنا" من فنون الشعر الجاهلي والأموي والأندلسي والعباسي...

وقد ساهم في انتشار بعض المفاهيم -كما وردت في المدونات الشعرية الموريتانية (منح الشكور - كتاب الوسيط..)- ندرة كتب النقد العربي القديم أو لم تصل إلى الديار المرابطية التي تكاد لاتسمع بكتب الجاحظ وقدامة بن جعفر وحازم القرطاجني وعبد القاهر الجرجاني، فانعكس ذلك سلبا على الساحة الأدبية التي عرفت النقد التطبيقي الساذج غير المعلل والذي يعتني بالشكل دون الجوهر مما أدى إلى ميوعة المفاهيم الأدبية والنقدية التي نتجت عنها أزمة المصطلح في الثقافة العربية والمكتبة الموريتانية التي تكاد تكون ظاهرة مرضية عامة لازال الشعر الموريتاني الفصيح يعاني منها بصورة اختلطت فيها مفاهيمه، وعومت الفاظه حتى لاتأخذ دلالتها القطعية أو الظنية بسرعة لأن أغلب نصوص هذا الشعر مفقود أو مطمور، والحكم عليها يحتاج إلى امتلاك أداة نقدية نشطة، وتحديد المصطلح، واكتشاف المزيد منها لأنها، لازالت: "تحتاج إلى كثير من البحث، والتنقيب في الكشف عنها في صورتها المتكاملة، وتحتاج بعد ذلك إلى مزيد من الدراسة والتحليل(10)...".

إن العودة إلى محاولة تصحيح المفاهيم الأدبية الموريتانية هي الطريق الأقصر والأسرع إلى تقويم مسار الشعر الموريتاني وتقويمه، وهو مايتطلب إقامة ندوات وورشات عمل حتى لاتظل الساحة الأدبية تدور في حلقات مفرغة، تحسب أن كل "نظام" أو "مغن" شاعرا وبظن كل شاعر أنه أديب، ويختلط مفهوم الشاعر والمطرب. وهذه الوضعية النقدية والأدبية ظاهرة مرضية تحتاج إلى علاج سريع

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

من جانب الدارسين والباحثين في قضايا الشعر الموريتاني، على أن يسبق ذلك تحديد المفاهيم الأدبية في التراث العربي خاصة مفهوم الشعر الذي حدده الجاحظ؛ بأنه: "صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير(11)..."، كما حدده قدامة بن جعفر بقوله: "... الشعر قول موزون، مقفى يدل على المعنى(12)..." في الوقت الذي يتوسع في هذا المفهوم حازم القرطاجني حيث يقول: إنه: "... كلام مخيل، مختص، في لسان العرب بزيادة التقفية(13)...".

ولما الشعرية، فتتولد في الأجناس الأدبية: « ... باستخدام الشاعر للمادة أو للمعنى استخداما، متميزا، وكذا، فإن الشعرية تتولد لإحساس سابق بالمعنى الذي يشكله الشاعر تشكيلا، يرتفع به من مستواه العادي إلى مستوى لايصل إليه إلا الخاصة(14)... ».

وقد تفطن النقاد العرب القدماء إلى غياب مصطلحي الشعر، والشعرية في التراث العربي، فهذا ابن رشد يقول: إن "...كثيرا مما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعارا ليس فيها من الشعرية إلا الوزن ... وذلك ليس ينبغي أن يسمى شعرا بالحقيقة... لأن الأقاويل الشعرية إنما صارت لذيذة لما فيها من التخييل والوزن(15)..

وفي التراث الموريتاني نجد ومضات خاطفة عن مفهوم الشعر عند قلة من الشعراء الذين مارسوا نقدا تنظيريا لم يعمر طويلا في الساحة الأدبية التي كانت النظرات النقدية التطبيقية طاغية عليها.

فهذا الشاعر محمد بن عبد الرحمن (ت.ق:12هـ) يوضح مفهومه للشعر بقوله(16):(طويل)

هو الشعر لا صعب يُسَهِّله الجهد ولكنه طبع يُهَذِّبه الوَجْدُ

ويشهد القرن 14هـ تطورا في مفهوم الشعر عند محمد ولد ابنو ولد أحميدن الشنقيطي (ت:1362هـ/1943م) في قوله(17): (الخفيف):

لاتظن القريض كل مقول هلهل النسج، مستدام الوقوع
لم يكن واقع المعاني والألفا ظ بذي التكليف، والتطويع
....
لايصح القريض دون بيان ومعان بديعة، وبديع
كجناس ملفق أو جناس تَمّ أو لمعة من التوشيع
أو طباق أو لف نشر أو إرصا د بديع التلميع، والتنويع
أو سوى ذلك من بديع بديع حسن في التسجيع والتوليع

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ويبدو أن القلة القليلة من الشعراء هي التي تفطنت إلى مفهوم الشعر العقلي حتى في منظوماتها التعليمية التي بلغت أحيانا- درجة الشعر العقلي كما في منظومات أحمد البدوي المجلسي (ت:.1208هـ) الذي كانت "سلامة نظمه دليل على جودة شعره(18)"، كما في مقدمة نظمه للغزوات(19) (رجز):

حمدا لمن أرسل خير مرسل ... لخير أمة بخير السلسل
وأفضل الصلاة والسلام ... على لباب صفوة الأنام
وآله الفتان دوحة الشرف ... وصحبه وتابعي لهم السلف
ما أرهفت، وأرعفت يراعه ... في مهرق ينابع السراعه
وجلجل الرعد، وسح مزنه ... وهب شمال وماس غصنه..

إن الداء الأدبي الذي تعاني منه الساحة الموريتانية الأدبية، والذي جعلها حتى الآن تكاد تكون طريحة فراشها الانتعاشي يوما إلا عاد إليها داؤها أعولها، إنه غياب النقد الأدبي الموضوعي وقضية قضايا الشعر الموريتاني الفصيح، ومقوده المقرر، وسوف نعالج قضايا هذا الشعر العشر على النحو الآتي:

خامسا: قضايا الشعر الموريتاني الفصيح.

القضية الأولى: الشعر الموريتاني بين النقد التطبيقي الشكلي والنقد الفني أو المجمل.

لقد كانت الإرهاصات النقدية الموريتانية القديمة ذات الاتجاه التطبيقي الغلب – كانت: تتجه إلى نقد الشكل أكثر مما ترمي إلى التقييم وفق أسس جمالية مدروسة، فقد تعقد النوادي، ويتناشد الناس الأشعار، وتقع المفاضلة حسب الميول والأهواء، والأذواق. لكن مواضع الجدل تتركز في سلامة القول من الانكسار في الوزن أو اللحن في الاستعمال اللغوي..(20)، كما كانت تجنح إلى المبالغة والتهويل، كما في وصف صاحب(21) الوسيط للشاعر محمد بن سيدي عبد الله العلوي بأنه «...كان وحيدا في العلم والصلاح، وله اليد الطولى في العربية، والفقه، والبلاغة وغير ذلك.وكان غاية في جودة الشعر، ولولا ماهو متصف به من العبادة والاشتغال بطريق الصوفية، ما اشتهر في قطره أحد سواه بالشعر(22)...»

إن هذه «... الأحكام النقدية، والافتراضات التاريخية التي تروج عن الشعر الموريتاني، سواء منها ما كان صادرا عن الروح العلمية، الأكاديمية أو ما كان من منطلق "المبالغات التضخيمية" أو "الشعارات النضالية" الهادفة إلى مدح الذات، أو مفاخرة الأقطار الأخرى بطريقة لاترى نوافلص ذلك الشعر بل تحسبه ترقا ضخما(23)» لايضاهي إن هذه الأحكام حتى ولو كانت مبنية على حقائق واقعية

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ملموسة إنما تضر بالشعر الموريتاني والنقد نفسه المصداقية، لأن «هذه المبالغات مهما أكدت على حسن نيتها، وصدق وصفها، فإنها تظل عاجزة عن تقديم ما يفيد الباحث أو يوجه الحاضر، لأن أي معرفة لانطلاق من تشريح عيني، متجرد وجزئي، ومبسطة(24)» وهي في النهاية نقد نفاقي أو مجاملة لا نقد أدبي علمي يخدم هذا الشعر ويأخذ بيده نحو التطور والازدهار.

وهنا يطرح السؤال نفسه وهو أنه: إذا كان «الناقد الأدبي الحق هو الذي يتفادى الحكم على العمل الأدبي وفق مزاجية ودوافع لا علاقة لها بالأدب، وهو الذي لا يفرض معيارا خارجيا ضيقا يقصر النص معه أو يديله عند استحالة هذا التلازم المطلوب(25)...» إذا كان الناقد الأدبي الحق هو من ذكرنا صفاته، فمتى يولد في ساحتنا الأدبية هذا الناقد؟ وهل يقدر «الناقد الموريتاني" الآن أن يخلع دراسة النفاق الاجتماعي المزركشة بالمثل أو الشعار العامي: "إل ما إلساق ما إولاق" أو يتخلص من عبارات الأطراء العامية الجاهزة: "استاذ" أو "فنج" أو "والله ال فنج" أو "ماليكتال" أو وزان" حتى يكتب قناعته الفعلية، وما يشعر به فعلا من تقويم سلبي أو إيجابي للنصوص الشعرية الفصيحة المتاحة التي لا تمثل إلا جزءا ضئيلا من الناتج الفعلي للنخل الوطني العام من الشعر الفصيح، وليس طبقا لما يوافق هوى الذوق الموريتاني العام أو الخاص أو ما يتفادى به غضب هذا الشاعر أو ذاك أو هذه الجهة وتلك؟ أو لينال كامل الرضا من جميع الجهات الموريتانية؟

وهل يقدر هذا الناقد أيضا أن يتحاشى العلاقات الشخصية القبلية والتمسك التام بالأمانة العلمية، والنظرة النقدية الواعية؟

ذلك أنه من اليسير على الموريتاني أن يسمى إلى المثاليات، ويطالب بها نفسه وغيره، ولكن ليس من السهل عليه التقيد بها في شخصه الذي إذا حللناه إلى عوامله الأولية وجدناه عدة أشخاص في ثوب واحد. ومن اليسير عليه أيضا تبرير عدم التزامه بالمثالية التي يتعلى بها أو يدعو إليها في مجلس أو منبر معين، وبذلك في جدوى المثالية في منبر أو منصب جديد. وهذا ما يدل على أنه بشر موريتاني فعلا. ورغم ذلك كله فديكون هناك هامش -ولو كان صغيرا- لتحقيق التوازن النسبي بين الذاتية والمهنية في حياة الإنسان الموريتاني.

نقول ذلك لأننا نحترم كل الاحترام الناقد - وليس المنتقد- الذي يقدر حق المقدرة على مقام تحققه الأغلبية المطلقة أو البسيطة من النقاد(26) الموريتانيين في تقدمهم القديم والحديث في كتبهم ونقدهم المهني والأكاديمي والانطباعي في الجمع بين الجمرة والتمرة في يد واحدة بغية النقد بعرض الحقيقة الحلوة، والمرة كما هي

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

فعلا، وكما ينبغي لا ما تمليه قوانين المجتمع الموريتاني في الوقت الذي يحافظون فيه على ماء وجه الحقيقة الأخلاقية، والتاريخية والفنية...ولسوف ينجح نقدهم ذلك -بدون شك- إذا ما كتبوه بروح أكاديمية راقية، لاتترك ميدانا لأي ظن في أن هؤلاء النقاد يتناولون مادة نقدهم من زاوية ذاتية لأنهم في هذه الحالة لايهمهم إلا النصوص المنقودة التي يقرزونها بعين ناقدة، وبصيرة ثاقبة، وروح رياضية عالية، وليس مبدعي النصوص أو قبائلهم أو جهاتهم لأنهم يؤمنون إيمانا لايتقص بما يكتبون، ولأن انتمامهم الحقيقي إنما هو في الواقع للحقيقة النقدية، وليس للذاتية أو القبلية أو العلاقات الشخصية بهذا الشاعر أو ذاك أو هذه الجهة الجنوبية الغربية أو الشرقية أو الشمالية...

إن العناية بصاحب النص أو الجهة في إرهاصات النقد الموريتاني لا تقتصر على الشعر الفصيح أو العامي وإنما تتعداه إلى ميدان الغناء والطرب، ففي عام 1976 فازت المطربة ديم بنت آبّ في مهرجان أم كلثوم للأغنية العربية في تونس، ومنحتها موريتانيا الجائزة الأولى وأعطت الجائزة الثانية للمطربة أبتِ بنت اشْوَيخ التي شاركت معها في المهرجان المذكور؛ فأثار ذلك احتجاج وتقولات مناصري "أبتِ" معتبرين أنها أحق بالجائزة الأولى لمعايير لاتمت بصلة إلى جودة النص، وإنما بمعيار الجهة ومبدع النص لأن المغنيين اللذين غنتهما المطربتان للشاعر أحمد ولد عبد القادر (ولد 1941) ولأن أبتِ من الجهة التي ينتمي إليها هذا الشاعر. أما جودة المنصوص والأداء الممتاز والصوت العذب فلم توضع جميعا في الاعتبار عند إصدار الحكم النقدي غير الموضوعي آنذاك.

ذلك أن النظر النقدي إلى شخوص أصحاب النصوص الشعرية أدى إلى الترحيب بكل شعار مرفوع - ولو كان مجافيا للحقيقة التاريخية- والواقع المعيش دون التثبت من إمكانية تحقيق ذلك الشعار على أرض الواقع إذا ما وضع على محك التجربة المخبرية للنقد الموضوعي، ويتجلى ذلك في ترحيب الموريتاني وتصفيقه للشعار الذي رفعته مجلة «العربي» 1967 «بلاد المليون ونصف المليون شاعر» وقام بترديده والاستشهاد به على مكانة هذه البلاد الأدبية، رغم ما فيه من مبالغة واضحة دلل بها الشاعر نزار قباني على خصوبة الخيال العربي في كتابه: «ما هو الشعر؟»(27).

إن هذه العبارة غدت مع مرور الزمن -في غياب شواهد الإثبات- وثيقة تاريخية مسلمة تسليمات رسمية وشعبية أو حكما قضائيا حضوريا ونهائيا لصالح الشعر الموريتاني، وأي ناقد يحاول أن يضعها في إطارها الصحيح لن يسلم من الدعاء عليه واتهامه بالكذب.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

كتب أحدهم عام 1988 في جريدة "الشعب" الموريتانية مقالا بعنوان: "تمور من ورق" يقول فيه(28).

«... وقد خطر لنا من وصفنا بأننا بلد الملايين شاعر، وشاعرة" وربما كان صاحب هذه العبارة قد قصد معنى آخر: وهو أننا مازلنا في المرحلة: «الشعرية» أو «الشاعرية» وهي مرحلة تمر بها الشعوب البدائية عادة، ويغيب فيها التفكير العقلي العلمي المنهجي، التجريبي، إذ لولا المناسبات، والمسابقات، وجوائزها لما ظهر لنا جيل الشعراء الشباب الذين ظهروا بين عشية وضحاها، والذين نظموا «شعرا» من أجل مكسب آني. وقد برع هؤلاء في «اقتباس» بالغير، وأتوا بطبخة عجيبة من كتابات جبران، وهروبيات "الشابي" وهمس مخائيل نعيمه، وطفولة نازك الملائكة... الخ... لقد برعوا فعلا في الخلط والتوفيق بين كل هذا وذاك.

إن قلة الناتج المحلي من النقد الأدبي الموضوعي الذي يدعو إلى نبذ الردي، والمبالغات، ويبشر بقيم جديدة- أدى إلى رواج بضاعة الشعارات المجاملة وضياع الحقيقة بين "أبط ومرفق" بسبب تكاسل الأقلام الناقدة حقا التي تقضي على الداء قبل استفحاله، وبسبب جهل الآخرين الذين يتناولون الثقافة الموريتانية عامة والأدبية خاصة. ولاشك أن العيب ليس فيهم وإنما العيب فينا نحن الذين نعيبهم، لأننا لم نكتب عن أنفسنا كتابة شاملة موضوعية حتى يجد غيرنا ما يكتبه عنا ويومها يمكن أن نغضب أو نعتب إذا ما كتب عنا الآخرون ما لا نرضاه لأننا لم نوفر المادة أو المستندات اللازمة حتى يستكمل الملف الذي يمكن أن يدرس دراسة واعية وعلى ضوئه تصدر الأحكام لصالحنا أو ضدنا، فإذا كان الأول، فلا ينبغي أن نرتاح إلا إذا كان نابعا من الحقيقة الملموسة، وإذا كان الثاني فلاينبغي أن نستاء منه لأنه الحقيقة المعتمدة على حقائق دامغة قد لايرضى بعضنا الكشف عنها حتى لايفتضح أمرنا في ظل ثورة المعلومات التي لم يعد خافيا معها أي شيء مهما بولغ في التكتم والتستر عليه، ومهما بلغ تكاسلنا عن تزويد الآخرين بما يكفي من المعلومات الصحيحة حتى لايظل تراثنا "حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي».

<u>القضية الثانية</u>: الشعر الموريتاني بين سندان تقصير ذويه ومطرقة جهل الأجانب له:

أبتلى الشعر الموريتاني الفصيح- بله التاريخ الثقافي عامة- بالافتيات عليه أو وصفه وصفا مبالغا فيه أو تضخيم مكانته وقيمته أو التنقيص منه أو التهوين من شأنه أو السخرية منه أو المجاملة له. وكل ماورد عنه في كتابات الآخرين -رغم قلتها- على هذا النحو غالبا فهو لايسمن ولايغني من جوع في مضمار الدراسات

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

العلمية الجادة التي تتوخاها لهذا الشعر الذي هو بحاجة إلى من يخترق الحواجز الطبيعية حتى يتوغل في عمقه ليطلع عن كثب على أضوائه جملة وتفصيلا.

لقد ظلت المعلومات الأدبية الموريتانية تتسرب إلى المشرق العربي بأفواهها القائمة التي هي الطعناء الشناقطة الشعراء الذين كانوا رغم شح أدوات الكتابة يكتبون، ويجادلون في سبيل إثبات الشخصية الشناقيطية العالمة، الحافظة التي تختزن معلوماتها في ذاكرتها القوية لا في «جوف صندوق»، فكانت كلمة «شناقيطي» في الديار الحجازية والمصرية، شهادة كفاءة علمية، وتزكية أخلاقية لأولئك الذين حملوا مشاعل الثقافة العربية الإسلامية في البلاد التي مروا بها أو توطنوا فيها في إفريقيا أو آسيا، وهم الذين انتجوا في القرون 12، 13، 14هـ -وما قبلها- أدبا جزلا بعيدا عن الضعف والركاكة على حد تعبير الدكتور طه الحاجري(29) في الوقت الذي كان فيه الأدب العربي في معظم البلاد العربية التي خضعت للحكم العثماني، يعاني من الجمود والفسولة. وقد حاول الحاجري وقبله أحمد بن الأمين الشنقيطي أن يبرهن على أهمية أدب الأطراف بتأليف كتابه الرائد في الدراسات الأدبية الموريتانية: «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» الذي يقول فيه: «وقد أخبرت بذلك بعض نبهاء المصريين؛ فاستغرب ذلك ظنا منه أن الآداب العربية، لا يتصف بها غير الأقطار المشرقية، ولم يقل ذلك عن سوء نية، ولاخبث في الطوية، فحدتني الحمية العصبية إلى نشر ذلك الكنز الدفين، لينتشر في المغربين، والمشرقين...(30)».

ولم تأت جهود فردية وجماعية تكمل جهود ابن الأمين في ميدان تعريف الآخرين بأدب هذه البلاد وثقافتها. ولسنا هنا بصدد نقد منهجه في الجمع والتدوين لأن جهوده رائدة غير مسبوقة. ولكننا نود هنا أن ننوه بكل محاولة نقدية جادة للشعر الموريتاني يقوم بها نقاد موريتانيون في كتاباتهم الصحفية، وبحوثهم الأكاديمية، وقد يعتبرون في نظر المجتمع مارقون، من ربقة التقاليد القبلية والجهوية إذا كانوا جريئين لايتفقون ولا يجاملون، بل يعزفون عزوفا تاما عن أي ميول ذاتية أو قبلية، وإنما يمتشقون أسلحة الموضوعية التي تجعلهم يركبون الغرر لأنهم هزوا المسلمات، وزعزعوا الثوابت، وحطموا المعتويات المستترة بالأيام التي هي كتاب التاريخ الذي لايغادر شيئا إلا أحصاه ولايسمي الأشياء إلا بأسمائها، ولايرصد نتائج لم يحصل عليها صاحبها ولايخلد إلا الصالح المفيد.

إن تقصير أصحاب هذا الشعر في التعريف به سيظل حاجزا قويا دون تعرف الآخرين عليه، والذين سيظلون يجهلونه مالم يدون وينشر على نطاق واسع، كما أنه

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

يجتلى غائبا أو مغيبا في مقررات ومناهج المدارس والجامعات في الوطن العربي وفي بقية دول العالم.

على أن أي عناية بهذا الشعر لتحسيس الآخرين به ينبغي أن تجرد من الاستعلاء أو الأحكام الجاهزة التي تواطأت الأجيال الموريتانية على ترديدها بتواصي والتوارث حتى يعتقد كل واحد بأن جده أو والده كان الشاعر الأول الذي لايهزم والعالم الذي لايفحم والفقيه الذي لايغلب في فتاويه ونوازله.واعتقد غير ذلك خرق، وانتهاك للمقدسات القبلية والجهوية التي هي الرائدة وأول من أدخل النحو أو اللغة أو غرض الشعر في هذه البلاد.

كما أن الأحكام المسبقة التي يصدرها بعض الباحثين دون غرص في أعماق بحث العلمي الرصين لاستخراج الأدلة عليها، هي الأخرى من معوقات التعريف بالشعر الموريتاني؛ لأنها مصادرات على مطلوب وقد يكون صاحبها هو أول من يقضها عمليا وكفه يحتقر عنها، ولكنه بعدما أثار بلبلة فكرية وترك المجال واسعا لمن يروج أحكامه المسبقة التي أسقطت «ضمور الورق» الذين تعودوا المجاملة، ومداراته، وبنوا حولهم نسوجا عنكبوتيا من التقريظ والإطناب وربما تكون غلطة من لصيدته أنه يطرح طرحا صداميا منهجيا، علميا دسما، يتحمل الجدل والتأويل والنقاش لذلك لم يستطع «شعرائنا» الشباب التنكر بأرائه... فليتفجر المزيد من قنابل الآراء الجرئية، ولتتحطم كل النمور الورقية(31)".

على أن الحكم على الشعر الموريتاني يظل ناقصا مالم يخضع للتدوين الشامل والتحقيق العلمي والنشر الواسع حتى يكون متاحا للباحثين الموريتانيين قبل الأجانب ولا ظل الحكم عليه من باب الحكم بالخاص على العام.

القضية الثالثة: الشعر بين عدم التدوين والحكم عليه غيابيا.

لايختلف دارسو الأدب الموريتاني على أنه "مازال أغلب إنتاج البلد من دواوين شعرية، ومؤلفات في مختلف جوانب الثقافة العربية الإسلامية، مخطوطات لم تجد - بعد- طريقها إلى التحقيق، والنشر، ولا تتوافر للكثير منها وسائل الحفظ المناسب(32)...".

بيد أن جهودا فردية قليلة قام بها بعض الغيورين على التراث الموريتاني خصة الشعر، المشفقين عليه من الضياع، حمية له وغيرة عليه، فكتبوا الكتابا مخلصة على تدوين جزء قليل من هذا الشعر والترجمة لقلة من أعلامه، وميزوا بعض أغراضه وتياراته الفنية والعوامل الرائدة لها، فكانت حصيلة تلك الجهود كتب(33) قليلة، قدمت مادة طيبة تساعد الباحث في وضع تصورات أولية عن الشعر الموريتاني الفصيح.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

هذا بالإضافة إلى عدد كبير من مذكرات الإجازة التي أعدت في مدرسة تكوين الأساتذة والمفتشين العليا، وجامعة نواكشوط، وقد تناولت تحقيق كثير من الدواوين تحقيقا أوليا قد يحافظ عليها من الضياع، وهناك بحوث وتحقيقات أنجزت خارج البلاد، ومقالات وخواطر تناولت هذا الشعر، والتي نعتبرها كلها بمثابة الانطلاق أي جهود علمية يمكن أن تنجز حول الأدب الموريتاني خاصة الشعر الفصيح - وإبراز مرجعيته.

القضية الرابعة: مرجعية الشعر الموريتاني الفصيح.

إن أي دراسة تتناول مرجعية هذا الشعر لابد أن تعود إلى العناصر من الدواوين والدراسات التي أنجزت حتى الآن إن لم تنقب وتفتش عن المطمور من هذا الشعر.

إن الدراسات المنجزة الآن تعين على تبيان مرجعية هذا الشعر لأنها تتناول الامتدادات غير المتحولة أو المتحولة فيه والتي يبدأ ظهورها منذ طفت على السطح بوادر الوعي الثقافي والسياسي في الربعينات والسبعينات من هذا القرن، واستمرت في حركة بطيئة.

ذلك أن تلك الدراسات وطبقا لما تقتضيه وظيفتها الرائدة اكتفت بتناول بعض رموز هذا الشعر تناولا تاريخيا وفنيا وأسلوبيا ولكنها لاتخلو من نظرات تقويمية لقديم هذا الشعر وحديثه، ومن ثم لا مندوحة للباحث من تصفحها، وتبرز مابين سواها من المراجع الصغيرة التي لا تقدم ما يكفي لتصور حكم نقدي عن مرجعية القصيدة الموريتانية أوغيرها من قضايا الشعر الموريتاني الفصيح. تقول ذلك بعد ما اطلعنا على دراسة قيمة للأستاذ الفاضل الدكتور محمد لطفي اليوسفي بعنوان: «مرجعية القصيدة العربية في المغرب العربي»(34). (أبحاث ندوة الشعر والتنوير المنظمة في ابوظبي عام 1996) والذي يعنينا من الدراسة المذكورة ملحوظة سريعة الواردة في هامش صفحة 21 منها ونصها:

"إن العودة الصريحة إلى الرؤية البيانية والاكتفاء بها على أنها صميم الأصالة إنما تعلن عن نفسها في ليبيا وموريتانيا بأكثر حدة وأشد مضاء. انظر مثلا كتابات أحمد بن عبد القادر، وفاضل أمين، ومحمد كنبر هاشم ومحمد عبد الله عمر وغيرهم من موريتانيا، من ذلك أن محمد كنبر هاشم يقول سنة 1992 مادحا اجتماع القمة المغاربية: (قصيدة) مطلعها:

"حدث عن الفتح زهوليا ابن ياسين وكيف في الرمل يسير هدى ياسين؟"

وعند ما قرأنا دراسة هذا الباحث أثارت لدينا تساؤلات عدة قد تكون إجابتها منطلقا لدراسة مرجعية الشعر الموريتاني الفصيح على ضوء مراجعة الكتب والدراسات التي أشرنا إليها آنفا، ولكن ليس اعتمادا على كتاب صغير لايحوي إلا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

إذا لمسنا شعرنا لسنة عشر شاعرا فقط، لاتمثل نصوصهم التي يحويها هذا الكتاب "مختارات موريتانية من الأدب الصنهاجي الحديث" المذكور آنفا، ولاغيرها من النصوص لأنها لاتمثل الخط البياني الكامل لمرجعية القصيدة الموريتانية التي لاتتكئ فقط على الرؤية البيانية باعتبارها مصدرها الأصالة وإنما تجمع بين الأصالة والمعاصرة الواعية حيث التمست من الأساليب الشعرية القديمة والحديثة على النحو الذي سيتبدى لاحقا.

إن الناقد الجاد عند ما يتحدث عن مرجعية هذا الشعر لا بد وأن يقوده منهجه إلى المرجعية الثقافية التي نشأ فيها هذا الشعر، وترعرع بين أحضانها.

هل هي مرجعية متكاملة الأسس أم أن هذا الشعر الجديد تلك البيئة بولادة طبيعية، فكانت بصماتها عليه جلية داخله وخارجه (الشكل والمضمون) أم أنه تولد بشكل "كاروري" مارقا على المرجعية الثقافية التي نشأ فيها لتضيق رحمها عليه؟ أم لضعف بنية هذه الثقافة؟ أم لعوامل تاريخية أخرى؟ تلك هي الأسئلة التي أثارتها لدينا قراءة دراسة الوسطى الأولى، وإذا كنا لا نملك من الوثائق ما يمكننا من الإجابة عليها فإننا نكتفي بالقول: إن الشعر الموريتاني الفصيح - وكما أشرنا آنفا - مازال بحاجة شديدة إلى التدوين الشامل حتى يحكم عليه أولا، وتدرسه دراسة جادة ثانيا بعد جمع مادته، لتتمحض لإبراز مظاهر الأصالة والمعاصرة أو الحداثة والمرجعية فيه، فتلاحقها وترصدها وتدرسها دراسة تصورية، تأويلية، توضح ما لهذا الشعر وما عليه واعتمادا على نصوصه حتى تأتي الدراسة واقية تتبع تتبعا دقيقا الخطوات التي قطعها هذا الشعر في ميدان هذا التطور والتجديد، والحداثة ولتضع الأصابع على أسرار التفكير الشعري والتعبير الفني لدى المبدع الموريتاني ومن ثم يسهل على متلقيه فهمه وتذوقه وعلى ناقده تقويمه.

ذلك أن الشعر رسم بالكلمات أومصنوع من كلمات قد تكون مكرورة بطريقة فنية جديدة، فالشعر: (تكرار واقتباس من سياق تاريخي إلى سياقي جديد.")(35).

القضية الخامسة: الشعر بين البداية والحصيلة

بات من الثابت عند مؤرخي الأدب العربي أن المهلهل ليس هو أول من طهل نسج الشعر العربي والعرقش الأكبر بن سعد ليس هو أول من رقش أو زخرف الشعر وامرأ القيس ليس هو أول من بكى واستبكى الديار بل سبقه إلى ذلك التباكي ابن خزام كما يقول أمرؤ القيس نفسه:

خليلي عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خزام

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ولن زهير ابن أبي سلمى الأول إلا مكرورا أو مقلدا من المطلع وعنكرام يدار له الشعراء مجالا للقول:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

كما أن تحديد الجاحظ لبداية الشعر الجاهلي ليس تحديدا صارما (50) قبل الهجرة) لأن هذا الشعر ذاته، المتعلق بنصوصه التي بين يدي الباحث بأيد عربية، تلك النصوص الناضجة، مكتملة الأدوات الفنية اكتمالا، يليس لنا عليها بأنها مرت بمراحل طويلة قبل أن تصل إلى هذه الصورة التي وصلتنا عليها ومن ثم فإن ما مر من ضياع، وهذه البداية ومراحل النمو -- من الشعر القديم أكثر مما وصل إلينا.

والشعر الموريتاني الفصيح إنما هو امتداد لأصله العربي الذي لايزال مجهول البداية ومازالت حلقات منه مفقودة نهائيا أو مؤقتا، وهذا الشعر -في رأينا- لم يولد في موريتانيا، وإنما هاجر إليها، لأن العربي أينما سار به المطى في الصحراء أو نزلت به موجات الهجرة في البراري، وعثرت به القلك عباب المياه العلوة أو المرة أو الباردة أو الدافئة، فهو شاعر أو متذوق للشعر أو منتج أو مستهلك له لأن الشعر أهم خاصية العربي في دهره الغابر وعصره الحاضر.

وموريتانيا هذه وصلت إليها موجات عربية حميرية منذ القرون الميلادية الأولى، سهل دخول الجمل عليها عملية تنقل تلك الموجات البشرية في هذه الصحراء، ولابد أنها كانت تحتضن من بينها شعراء ناضجون أو نضجوا أو نبغوا في البيئة الجديدة على امتداد الزمن.

لكن نفترض أن نتاجهم الشعري ضاع في تضاعيف الزمن الجاهلي والإسلامي أو المرابطي ذي النزعة الفقهية الصارمة التي لايسمح مقص رقابتها إلا بالشعر التوسلي الديني، واستمرت هذه الرقابة قرونا في "الزوكي" و"تيشيت" و"ولاتة" و "شنقيط" و "تنبكتو" بدليل أننا لم نعثر حتى الآن على نصوص غير توسلية في هذه المراكز، وبدليل ما يحكي عن الإمام ناصر الدين (ت:1085هـ) الذي أمر بتصفيد الشاعر اليعقوبي حبيب أو المختار بن بلا لتغزله غزلا ممنوعا حيث قال يبتين هما:(36)

رب حوراء من بني سعد أوس حبـــــها عـالق بذات النفوس
جعلت بيننـــا، وبين الغواني والكرى، والجفون حرب البسوس

ويبدو أنهما ليسا أول غزل موريتاني فصيح، ومن المحتمل أنه كان موجودا ويمارس- ولو سرا- انسجاما مع طبيعة الشعر العربي الذي كان الغزل ظاهرة بارزة

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

فيه، ولكن شعر اليعقوبي تسرب إلى علم الرثابة، فأوقعه سوء خطة في فجنتها وعقابها.

كما أن الشعر الذي ينسب إلى الإمام الحضرمي (ت:489هـ) ليس أول شعر قيل في ظل الدولة المرابطية (434هـ -1042م/ 541هـ- 1146م)، وكتابه «الإشارة إلى تدبير الإمارة أو السياسة» ليس أول كتاب يؤلف في صحراء الملثمين ولن كنا لاحملك دليلا يؤكد أن الكتاب ألف في هذه البلاد.

إن ذلك الشعر أو الكتاب قد يكون الأثر المتاح من آثار عطاء فترة معينة من أكثر من قرن بلادا شاسعة، وفتحت بلادا كثيرة، لم يكن فيها نشاط علمي وانتاج أدبي، ولكن من المعقول أن يكون تراثها ضاع بسبب الحروب أو عدم التدوين ونحو ذلك.

إن قدوم العرب في وقت مبكر إلى هذه البلاد في هجرات متعددة نجهل بدايتها القطعية، لكنها حددت تاريخيا على قرنين على الأقل الأولى: بعد انهيار سد مأرب عام450 أو 451م(37)، والثانية في القرن السابع الهجري، 11م. ومن الثابت أن الشعر يرافق العربي في حله وترحاله، ويجري تحت جلده، وفي عروقه.

إن هذه المعطيات كلها تشفع للباحث حتى يقول: إن هناك حلقات مفقودة في تاريخ الأدب العربي في موريتانيا. ولعل الحفريات، والبحوث تكشف بعض آثار تلك الحلقات، وكيف كانت؟ وإلى أي مستوى من الرقي أو القوة أو الضعف وصلت إليه؟

ولعل الإجابة على هذه التساؤلات التي نكتفي بإثارتها في وقت لا نأمل فيه العثور على وثائق ثبوتية مؤكدة للافتراضات المطروحة، وهذه الإجابة - إن وجدت يوما ما- فستساهم في فك الغاز نشأة الشعر الموريتاني الفصيح وتنسف الافتراضات القائمة الآن حولها والتي مازالت تحتاج إلى أدلة تعضدها، وبراهين تقويها، فالشعر التوسلي(القصيدة الفمحية) الذي ينسب إلى محمد الغالي (ق:7هـ) أو الشاعر اليعقوبي الذي ذكرناه آنفا ليس هذا الشعر أو ذاك من بدايات هذا الشعر وإنما هو من آثار مرحلة من مراحله المتقدمة وشعر ابن رزكه ذي الاغراض المتنوعة لايمثل تحجر نهضة شعرية كبيرة وإنما يمثل مرحلة الازهار الشعري في تلك الفترة التي كان تتتجها حصيلة وليس بداية في تصوري رغم أن أغلب الباحثين الذين تناولوا دراسة نشأة الشعر الموريتاني لازالوا يرابطون عند النقطة التي انطلق منها الدكتور محمد المختار ولد اباه الذي كان أول من أثار قضية بداية الشعر الموريتاني وقال:(38).

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، انبجرت نهضة شعرية عارمة لعب من بين أقطابها المرموقين سيدي عبد الله بن محمد العلوي ابن رازكه (ت:1144م) والشيخ محمد البدلي(ت:1166هـ)، والأديب الحسني (ت:12هـ) وبوفلجين السجلمي (ت:12هـ)، وأما العربي(ت:12هـ)، وغيرهم، فقد كان شعرهم متكاملا الصورة...".

وهذه القيادة المرموقة لابن رازكه ورفاقه لاتعني- في تصورنا- أنه الشاعر الأول ولاتمنحه أبوة الشعراء في هذه البلاد، كما يقول: أحدهم إنه كان شاعر موريتانيا الأول، فلم يحفظ التاريخ شعر شاعر بمعنى الكلمة في هذه البلاد قبله - وإن عاصره شعراء مجيدون، فهو متقدم عليهم في السن، فيمكن أن نسميه بأ الشعراء في هذه البلاد ومرتاض شعرها »(39).

وأما الدكتور أحمد ولد الحسن فقد توصل في كتابه القيم إلى نتيجة هي: "...إن معلوماتنا الراهنة لم تسمح بعد بنفي الحكم الذي جزم به محمد المختار ولد اباه في حديثه المتقضب عن نشأة الشعر الموريتاني"(40)، وقد حاول عبد الل حسن بن احميدة أن يتصف افتراضات ولد أبّاه دون أن يعطي بديلا لها(41).

وهذا ماجعل الأستاذ عبد الله بن محمد سالم بن السيد يقول:(42) "ورغم ما قدمه بعض الباحثون لافتراض النشأة هذا من انتقادات فإنه توصل إلى ماتوصلت إليه المراجع التي ينتقدها...".

"...ونرى أن تصور نشأة الشعر الشنقيطي يظل واحدا عند الباحثين الموريتانيين- وإن اختلفوا في الظاهر - لأنهم ينطلقون من افتراض واحد..." وهو بداية تعريب البلاد.

ويخلص ابن السيد إلى القول: «إن اعتبار بداية تاريخ الشعر الموريتاني في منتصف القرن الحادي عشر، وإن دعمته النصوص الحالية، فلا يلغي أن يكون هناك شعر ضائع...(42) انتج خلال قرون لاتقل عن اثني عشر ونصف تقريبا ابتداء من منتصف القرن الرابع الميلادي وحتى عام 1650م.

على أن قضية البداية الشعرية وغيرها من بدايات الثقافة الموريتانية ليست موريتانيا بدعا فيها، فالباحثون العرب الآن يكادون لايعرفون أول نص شعري قديم ولا حديث ولا أول قصة أو رواية كتبت في البلاد العربية حديثا، ولازالوا يطرحون قضية أول قصيدة قيلت من الشعر المرسل أو شعر التفعيلة أو الشعر المنثور ومن قائلها ولا أول قصة ومن كتبها؟ فالمصريون يقولون إن أول قصة عربية هي "زينب" التي كتبها محمد حسين هيكل، واللبنانيون يرون أنها الأجنحة المتكسرة

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

لجبران خليل جبران... وهناك من يقول إن للشعر الحر نشأ في العراق ومن ينفي ذلك... ومن يرى أنه نشأ في مصر...

ومن المحتمل ألا تكون النصوص القصصية أو الشعرية موضع النزاع هي البداية لأنها ناضجة نضوجا سبقته محاولات متكررة أو إرهاصات متعددة، مفقودة، كما أنها لم تنشأ من فراغ، ولانفجرت إبداعها فجأة وإنما وجدت المثال الذي حاكته وراقد الذي غذاها، فنسجت على منواله كما هي طبيعة الأشياء ومنها الشعر الموريتاني المعروف الذي كان له مثال سابق عليه وراقد غذاه قديما وحديثا.

القضية السادسة: روافد الشعر الموريتاني الفصيح قديمه وحديثه.

إن هذه القضية ساهم هذا الشعر ذاته في بلورة ملامحها العامة حيث لطق الثقافي والسياسي وفي فترات متأخرة: وربما كان للشعر الوارد استشهادات في كتب النحو واللغة أول شعر يشيع تعاطيه، فساعد الاحتكاك بتلك النماذج الشعرية، فضلا عن الخبرة اللغوية المستفادة من دراسة علوم اللغة على تسهيل تذوق الشعر، ومهد الطريق أمام الإتصال بمصادر تلك الشواهد وهي: الدواوين الشعرية والكتب الأدبية، وتعززت هذه الصلة شيئا، فشيئا حتى صارت هذه المعارف ركنا ثابتا في ثقافة البلد(44)».

هذا علاوة على أن أصحاب هذا الشعر - كما قلنا آنفا المفترض أنهم كانوا شعراء أو يتذوقون الشعر قبل مقدمهم إلى هذه البلاد في الهجرات التي نوهنا عنها سابقا ثم غذتهم البيئة الصحراوية الجديدة بتقاليدها وعاداتها المتأثرة بالشعوب التي اختلطت وامتزجت معها في رحلاتها وفتوحاتها الإسلامية وغذت نتاجها الجديد: المفقود والموجود بمصطلحات ومفاهيم وألفاظ جديدة أثرت شعرها ونوعت مضامينه، فتنوعت مشاربه واتسعت آفاقه بتنوع ثقافة الشاعر الذي كان يمتاح من مخزون ذاكرته من التراث، وثقافته العربية الإسلامية والمحلية، ولعلنا نكتفي للتدليل على ذلك بما في شعر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي(ت:1286هـ)، الذي يقول في لزوميته غير اللازمة(45).

وكم سامرت سمارا فتـــــوّا ... إلى المجد انتموا من مـــحتدين(46)
حووا أدبا على حسب، فداسوا ... أديم الفرقـــدين باخـــمصين(47)
أذا كر جمعهم، ويذاكـــروني ... بكـــل تخـــــالف في مذهبين
كخلف الليث والنعمـــان طورا ... وخلـــف الأشعري مع الجويني(48)
وأوراد الجنيد، وفـــرقـــتيه ... إذا وردوا شـــراب المشـــربين(49)

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

والسوال الخليل، وسيبويه	وأهل الكوفة والأخفشين(50)
فوضع حيث تقاس العلل	وفرق الفرق بين المعلمين
وأطرق إجلال لذكر نزار	وكسر الفارسي ثاني رجلين"(51)
ونعم السفة الشعراء نعلمهم	ونعم مهلهل ومرقشين(52)
وشعر الأعشين إذا قرئنا	وابن ثعلبا، فشعر الأعشين(53)
ولذهب نزار، لابي نواس	ولذهب نزار، لابن الحسين(54)

وقد درست الشعر الموريتاني المعاصر المترجمات العربية للآداب الأوربية والدواوين الشعرية الحديثة والدراسات النقدية المعاصرة العشرقية مثل: ديوان الشابي وجبران خليل جبران ومقاتل نعيمة ونازك الملائكة، والسياب والبياتي وصلاح عبد الصبور والعقاد، وطه حسين وغيرهم، دون أن يتخلى عن روافده القديمة في حرص شديد على تحقيق معادلة الأصالة والمعاصرة...

يتواصل - الجزء الثاني - في العدد القادم، إن شاء الله.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه:

1- محمد محمود ولد سيد المختار: أدب الشنقيط في موريتانيا، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس- الرباط 1992، ص:15.

2- عبد الله بن محمد سالم بن الحواد: المعارضة في الشعر الموريتاني، مدخل لدراسة الاتجاه عند شعراء القرن 13هـ، المطبعة المدرسية بالمعهد الشريف الوطني، الطبعة الأولى 1995، ص:2 (المقدمة).

3- عند الكوبر 1967.

4- المرجع السابق.

5- د. فركي أحمد: هل من جديد في الفكر السياسي؟ الفكر السياسي ومتطلبات العصر، مجلة عالم الفكر، المجلد25، العدد2، الكويت، ديسمبر 1996، ص:18.

6- عام 1979 و1984، ودارت حول أسبابها، النشأة والمكانة والتصنيف، وكتاب الوسيط... والحوار الثاني: حول قصيدة "السين" عام 1984 لأحمد بن عبد القادر.

7- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، مايو 1997، تأليف مجموعة من الكتاب، مقدمة المترجم د.رضوان ظاظا، ص:7.

8- السابق والصفحة.

9- السابق، ص:8.

10- إبراهيم رمادي: الشعر، الغموض، الحداثة: دراسة في المفهوم، مجلة فصول، المجلد السابع العدد3، 4، 1987، ص:83.

11- د. عباس الجراري: القلة الصحراء، دار الثقافة، الدار البيضاء 1978، ص:11.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

12- كتاب الحيوان: تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي القاهرة 1948، جـ3، ص:131-132.
13- نقد الشعر دار صادر: بيروت د.ت، ص:3.
14- منهاج البلغاء تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجه. الطبعة2 دار الغرب الإسلامي. بيروت 1981، ص:89.
15- القسم الموصلي: الشعرية في الشعر: دراسة معاصرة في مادة نقدية قديمة: مجلة فصول، المجلد7 العدد3، 4 ابريل 1987، القاهرة، ص:73.
16- ابن رشد: تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر. دار الفكر، بيروت د.ت، ص:57.
17- ديوان الشاعر الموريتاني محمد ولد ابن ولد لحميدا (1897-1943) جمع وتحقيق ودراسة: أحمد ولد حبيب الله ماجستير، جامعة القاهرة 1989، ص:670-672.
18- أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط الطبعة4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومؤسسة منير بنواكشوط 1989، ص:351.
19- السابق والصفحة.
20- د. محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا، الطبعة 1، 1987 الشركة التونسية للتوزيع - تونس، ص:20
21- أحمد بن الأمين الشنقيطي: (ت:1913 بالقاهرة)
22- المرجع السابق: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص:30.
23- عبد الله بن محمد سالم بن السيد: المعارضة في الشعر الموريتاني (مرجع سابق)، ص:193.
24- المرجع السابق والصفحة.
25- د. محمود رضوان ظاظا: مقدمة ترجمة: كتاب مدخل إلى مناهج النقد الأدبي الحديث (مرجع سابق)، ص:7.
26- نال الصديق الأستاذ/ الدكتور/ محمد بن عبد الحي: برصد شامل للمقاربات النقدية في موريتانيا حتى نهاية 1992، ونشر مقاله عنها في مجلة: "حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة نواكشوط) العدد4، ص:31-57، ولقد اغتنا بحثه القيم عن العودة إليها هنا.
27- منشورات نزار قباني: بيروت 1981، ص:15.
28- جريدة "الشعب" الموريتانية، عدد خاص بالثقافة الوطنية يوليو 1982، ص:23.
29- في مقاله: موريتانيا أو شنقيط حلقة مفقودة في تاريخ الأدب العربي: مجلة العربي - أكتوبر 1967.
30- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (مرجع سابق)، ص:11.
31- الشعب: عدد خاص بالثقافة الوطنية (مرجع سابق)، ص:23.
32- أحمد سالم ولد محمدو: ديوان وشعر محمد حامد بن ألا: الطبعة1/1997، بيروت، ص:6.
33- لعل من أهم الدواوين والدراسات التي تناولت الشعر الفصيح مايلي:
أولا: المنشور من المختارات والدواوين والدراسات:
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي العلوي (ت:1913م) ولقد احتوى هذا الكتاب على 4500 بيت و82 ترجمة و500 علم وطبع أربع مرات على التوالي: 1911،

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

1913، 1963، 1989، في مكتبة الخانجي بالقاهرة والطبعتان الأخيرتان بالتعاون مع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء بالنسبة للثالثة ومؤسسة علوم بنواكشوط بالنسبة الرابعة. ولقد اعترف مؤلفه بقلة مادونه من الشعر الموريتاني الفصيح وقال: "... لم أترجم في هذا الكتاب إلا لمن رويت له من الشعراء الأموات سواء كان عالما أو غيره، ولا ألتزم متوهم أني لخصت بجميع أشعارهم بل يوجد منهم من لم أرو العشر من شعره، ولا العشر عشر شعره..." ص:578. إلا أنه احتوى على "...أشعار تتصل بجميع القرن من مفاخرة، ومهاجاة، ومديح، وغزل وغير ذلك من الشعر الرصين الذين يعد إيانا صورة من أيام العرب وروائعها المشهورة..." على حد تعبير فؤاد سيد في تقديمه للطبعة 2، 3، ص:13، وترجمت الطبعة الرابعة بتقديم قيم للدكتور محمد المختار ولد اباه الذي كنا نتوقع منه تحقيقا أو تصحيحا للكتاب. كما أنه حقق جزء الترجم منه عام 1991 في جامعة محمد الخامس بالرباط من جانب محمد بن ماء العينين.

- الشعر والشعراء في موريتانيا للدكتور محمد المختار ولد اباه. الذي احتوى على 6000 بيت تكملة للوسيط الآنف. ولقد احتوى الكتاب المذكور على 94 ترجمة موجزة لشعراء عاشوا في الفترة من 1650-1900 وجاء بمقدمة نقدية مهمة تؤرخ لنشأة الشعر والعرضة ومدارسه. والكتاب طبع 1987 في تونس.
- شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون لمؤلفه: محمد يوسف مقلد اللبناني المتأدب الذي كان تاجرا في السنغال في الأربعينات من هذا القرن ويختلف إلى موريتانيا ويلتقي بشعرائها، ولقد أورد 1500 بيتا في هذا الكتاب الذي لايكتسي أهمية علمية لأنه نقل من الوسيط ومن ولد حامد حرفيا ولايتحرى الدقة في نسبة الشعر إلى ذويه بل يخلط بين الأسماء. (طبع عام 1962، في بيروت).
- الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري (دراسة في وصف الأساليب)، للدكتور احمد ولد الحسن الذي درس أساليب ثلاثة عشر شاعرا عاشوا في هذا القرن 13هـ/ وهو دراسة موضوعية جيدة ومجربة ولقد طبع عام 1995- من جانب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية- ليبيا.
- المعارضات في الشعر الموريتاني في القرن 13هـ (دراسة ظاهرة الاحتذاء) للأستاذ عبد الله بن محمد سالم بن السيد الذي لاتنقصه الجرأة والمنهجية العلمية الصارمة. طبع 1994 في نواكشوط.
- التوسل في الشعر الموريتاني في القرن13هـ لهابا بن الطالب أحمد، طبع عام 1995، نواكشوط وهو دراسة فنية تاريخية جيدة.
- مختارات موريتانية من الأدب الشنقيطي الحديث (شعر وقصة) (18 نصا شعريا و 7 قصص) بتقديم محمد كابر هاشم طبع في الأردن 1994.
- الوسيط في الأدب الموريتاني الحديث (شعر ونثر) طبع في نواكشوط 1997.
- ديوان مسوري عبد الله بن رزكه الطوي: جمع وتحقيق: محمد سعيد ولد دهاه. طبع 1986 المغرب.
- ديوان لكبيد بن جب اليحوي التندغي، تحقيق احمد ولد الشاطع طبع 1992 تونس.
- ديوان أصداء الرمال: لأحمد بن عبد القادر ط 1981 بيروت.
- ديوان بات بنت البراء: تراتيم لوطن واحد ط 1991 نواكشوط.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ديوان محمد بن الطالب: وجه في مرثية القراء ط 1994 نواكشوط.
ديوان بيواء ولد بيوه: أنشودة الدم والسلا ط 1994 القاهرة.
ديوان بابي ولد أبنو: إشراقات الصدق الكبرى ط 1995 باريس.
ديوان محمد ولد عبدي: البلاد السائبة ط 1995 أبوظبي.
ديوان محمد حامد بن الأا: جمع ودراسة وتحقيق: أحمد سالم ولد محمدو طبع 1997 بيروت.
ديوان لثم المرابطون من الدواوين والدراسات:
الشعر العربي الحديث في بلاد شنقيط: إبراهيم جلو موسى -رسالة ماجستير- جامعة الأزهر 1979.
تاريخ شعر المقاومة في موريتانيا عبر النصف الأخير من القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م إلى 1973: (بالفرنسية) محمد محبوب ولد بيه - جامعة السربون 1986.
الشعر الفصيح في بلاد شنقيط (موريتانيا): عبد الله حسن بن لعبيدة-رسالة ماجستير-، جامعة القاهرة 1986.
التجديد في الأدب العربي الحديث بموريتانيا في العصر الحديث: محمد بن عبد الحي، جامعة تونس الأولى 1989.
- لمع الشهاب في الأدب الموريتاني: محمد محمود بن سيد المختار، جامعة محمد الخامس بالرباط 1989.
- الاتجاه الشعبي في الشعر الموريتاني الفصيح: سيد أحمد ولد أحمد سالم، جامعة محمد الخامس بالرباط 1992.
- الشعر الموريتاني الحديث دراسة في البنية الدلالية والفنية: محمد الحسن ولد محمد الفسطاني 1995 القاهرة.
- ديوان الشاعر الموريتاني محمد ولد ابن ولد لعبيدة جمع وتحقيق ودراسة: أحمد ولد حبيب الله جامعة القاهرة 1989.
- تحقيق ديوان محمذ بن سيد أحمد: مريم بنت الشيخ: جامعة محمد الخامس بالرباط 1992.
34- تضمنها مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين 28-31، أكتوبر 1996.
35- عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي جدة 1985، ص:56.
36- ديوان سيدي عبد الله بن محم العلوي: الشنقيطي ابن رزكه، شرح وتحقيق ودراسة: محمد سعيد بن دهاه ط 1986 الدار البيضاء، ص:30.
37- صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية...) ط6/1988 دار الريان/ القاهرة، ص:26.
38- الشعر والشعراء في موريتانيا (مرجع سابق)، ص:33.
39- هو فضيلة العلامة محمد فال بن عبد الله (أباه) تقديم ديوان ابن رزكه (مرجع سابق)، ص:21.
40- الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري: مساهمة في وصف الأساليب ط1995 أبوبا، ص:84.
41- نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط (موريتانيا) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة 1986 (مرقون)، ص:50.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

42- المعارضة في الشعر العربي في القرن13هـ (مرجع سابق)، ص261.
43- السابق، ص31.
44- أحمد سالم ولد محمدو: شعر وديوان الشيخ محمد حامد بن الا (مرجع سابق)، ص41.
45- أحمد بن الأمين الشنقيطي (مرجع سابق)، ص276.
46- الحمك: الأصل من ناحية الأردن.
47- الأخمص: باطن القدم.
48- الليث بن سعد المصري، النعمان أبو حليفة (ت: هـ) الجوباري: عبد الملك بن عبد الله الجوباري الخراساني.
49- الجليد: أبو القاسم الجليد بن محمد الخزاز (215هـ/830م- 298هـ/940م) إمام الطريقة الجليدية السنية.
50- الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي الدوسي مخترع العروض العربي (ت:175هـ). سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت....) صاحب الكتاب في النحو؛ الأخفشان من الطائفة: 11 أشهرهم 3وهم: عبد الحميد وهو الأكبر، وسعيد بن مسعدة وهو الأوسط وهو أبو الحسن مولى بني مجاشع ابن دارم وعلي بن سليمان وهو الأصغر، والمقصود هنا الأكبر والأصغر.
51- قتلة الشعراء هم: أمرؤ القيس بن حجر الكندي الملك الشاعر، طرفة بن العبد العبسي الشاعر البطل، زهير بن أبي سلمى المزني، علقمة بن عبدة التميمي لقب بالفحل لأنه انتصر في المحاكمة النقدية التي أدارتها زوجة امرئ القيس، النابغة: أبو أمامة زياد بن معاوية من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (ت 604م)، طرفة بن العبد البكري من صفير، الحرقشان هما: الحرقش الأكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس الوائلي شاعر جاهلي، والأصغر وهو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك شاعر جاهلي.
52- ذو: ملك حميري، ذي رعين: ملك حميري.
53- الأعشيان هما: حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل، والأسود بن يعفر أعشى بن نهشل من بني دارم ويكنى أبا المجراح شاعر جاهلي مقل، الأعشيان هما أعشى قيس واسمه ميمون (ت625م)، وأعشى باهلة.
54- ابن الحسين: أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي شاعر الحكمة والفخر والمفاخرة (ت:303- 354هـ/915-965م).

تم المسح الضوئي بـ CamScanner